

شرح رياض الصالحين ٤٨٣ - باب ما يقول إذا ركب دابة للسفر -

لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للإمام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب ما يقول اذا ركب الدابة -

00:00:00

وعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتعوذ من وعشاء السفر وكآبة المنقلب والخور بعد الكون. ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الابل والمال. رواه مسلم - 00:00:20

هو في صحيح مسلم الخور بعد الكون بالنون. وكذا رواه الترمذي والنسائي. قال الترمذي ويروى الكون بالراء وكلاهما له وجه. قال العلماء ومعناه بالنون والراء جميعا الرجوع من الاستقامة او الزيادة الى - 00:00:40

نقص قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة. وهو لفها وجمعها. ورواية النون من الكون مصدر كان يكون كونا اذا وجد واستقر. كان رسولنا صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتعوذ من من وعشاء السفر وكآبة المنقلب. وهذا مر معنا في حديث ابن عمر رضي الله

عنهما - 00:01:00

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء السفر واعوذ بك من وعشاء السفر. يعني شدة السفر وتعبه وكآبة منظر وسوء المنقلب في المال والابل والولد. وهنا ايضا جاء ذكر هذا في الحديث الذي معنا لكن فيه زيادة - 00:01:30

انه صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله تعالى من الخور بعد الكون او بعد الكور والامام النووي رحمه الله تعالى شرح لنا هذه الجملة. وهذه الجملة في الحقيقة مناسبة لايامنا هذه - 00:01:50

نحن الان في ايام بعد رمضان بعد ان اتم الله تعالى علينا النعمة بالصيام والقيام وتلاوة القرآن واكمل لنا العدة يسر لنا صيام الشهر. فجميل بالمسلم ان يتذكر هذا الدعاء. كان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:02:10

يستعيذ بالله من الخور يعني الرجوع. الخور ان يرجع الانسان من الاستقامة الى المعصية والله تعالى قال في القرآن عن المشرك الذي يكذب بعث انه ظن ان لن يحور يعني كما قال الله تعالى في اول الايات واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى -

00:02:30

يرى انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور. ظن هذا الكافر انه لن يرجع مرة اخرى الى الحياة. ولذلك ما استعد للآخرة فمعنى يا خور يعني يرجع انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الى الحياة مرة اخرى. وانه لا حساب ولا جزاء ولا حياة - 00:03:04

بعد الموت فقال الله تعالى كلا ان ربه كان به بصيرا. كلا سيرجع سيحور. بعد موته. والله تعالى يحاسبه على اعماله ان ربه انا به بصيرا. فهنا النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الخور. يعني من الرجوع بعد الكون - 00:03:28

والكون قال النووي اذا وجد واستقر يعني اذا كان المسلم في طاعة فهو في الحقيقة استقرار في ثبات في طمأنينة. وكلمة الكون تدل على الثبات. ولذلك تستعمل في توكيد الصفات وكان الله غفورا رحيفا. ايش معناه كان في الماضي لا وكان يعني هذه الصفة -

00:03:52

يتصف بها الرب جل وعلا ازلا وابدا. فيعني هذه الصفة آ ملازمة ودائمة فالكون والكينونة يعني في واقع الشيء وحقيقته كلمة تدل

على الثبات والاستقرار فتستعيز بالله تعالى من ان ترجع من حالة الثبات على الطاعة والطمأنينة بها الى - [00:04:22](#)

الاضطراب مع الفتن والمعاصي والشهوات. هذا معنى الكور بعد الكون. وفي رواية الكون بعد اه قال اعوذ بالله من او يستعيز بالله من الحور بعد الكور. والكور مأخوذ من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها. فالمسلم اذا كان على طاعة كان اموره مجموعة - [00:04:52](#)

احكم امره مثل الذي يحكم عمامته ويلفها على رأسه فهكذا المسلم اذا كان في طاعة الله تعالى قد جمع امره وجمع قلبه على الله واحكم امره. وثبت على الطاعة كيف ترجع بعد هذا الثبات الى الحور؟ آآ تحور الى آآ المعصية ترجع الى المعصية - [00:05:22](#)

وكأنك يعني تنقض هذه الطاعة كما ينقض الرجل عمامته. وذلك يقال اه يعني اه حار امامته اذا نقضها فكذلك يعني كانه رجع الى نقضها بعد ان كورها على رأسه. فكذلك المسلم - [00:05:52](#)

يعني لا يرجع الى المعصية بعد ان وفقه الله الى الطاعة. بعد ان احكم امره بالطاعة او جمع امره بالطاعة فلا يرجع الى معصية الله جل وعلا. لذلك يعني هذه في الحقيقة تذكرة لنا في - [00:06:12](#)

في هذه الايام ان المسلم عليه دائما ان يراقب الله تعالى في عمله ولذلك آآ المسلم اذا عمل العمل الصالح آآ يكون خائفا من عدم قبوله وهو يحسن الظن بربه جل وعلا لكن في الوقت نفسه يخاف. ربما تسلسل في هذا العمل شيء من العجب شيء من الرياء. ربما تسلسل في هذا - [00:06:32](#)

العمل شيء من التكاسل الذي اه يجعل العمل اه لا يصدر من قلب صادق ومخلص كما قال الله عن المنافقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى - [00:07:02](#)

ولا ينفقون الا وهم كارهون احيانا كراهية العمل الصالح. وان يوديه الانسان بثقل هذا ربما يحبط اجره وهو لا يشعر فيخاف المسلم من ان يقع في شيء من هذا. ولذلك آآ الله تعالى قال عن المؤمنين في سورة المؤمنون - [00:07:22](#)

قال والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون. اولئك يسارعون في الخيرات وهم لهب السابقون قالت امنا عائشة رضي الله عنها لما سمعت هذه الاية يا رسول الله اهو الرجل يصلي اهو الرجل يزني - [00:07:45](#)

ويشرب الخمر ويسرق ان الله يقول والذين يأتون ما اتوا ما قال ما اتوا من الاعمال الصالحة او من المعاصي والذين يؤتون ما اتوا. فعائشة رضي الله عنها ظنت ان هذه الاية في الرجل الذي يأتي السيئات يؤتون ما اتوا من السيئات من شرب الخمر والزنا وقل - [00:08:05](#)

لا يخاف لانه عصى الله تعالى. فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا يا ابنة الصديق هو الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف الا يقبل منه. وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون. فالمسلم يعيش بين - [00:08:29](#)

الرجاء والخوف بين حسن الظن مع الرهبة والخشية وهذا يجعله يسارع الى الطاعات. ولا يفتر. ولهذا قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. اذا كان - [00:08:49](#)

مسلم دائم الخوف دائم الرهبة ويخاف الا يتقبل منه. يقول لعل هذا العمل ما تقبل مني فيستدرك ويتوب ويدوم على الاعمال الصالحة وهكذا. بعد رمضان ويستمر في الاعمال الصالحة ويسارع اليها - [00:09:18](#)

فهذا يثمر له الثبات على الطاعة. والاستمرار فيها بل سبق الى الله جل وعلا. اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون بخلاف الذي يكون عنده شيء من الغرور يقول انا صمت وقمت والحمد لله وخلاص انتهينا من الاعمال الصالحة - [00:09:38](#)

صالحة ويرجع يقول خلاص ما في داعي من الاعمال ومن الاجتهاد ويرجع الى ما كان عليه من المعاصي والشهوات ويترك الاعمال الصالحة التي اعتادها في شهر رمضان. فاذا النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيز من الحور بعد - [00:09:59](#)

وبعد الكون سبحانه الله كانت آآ تلك الايام من اجمل الايام والليالي اجتمعن على الصيام اجتمعنا فيه على تلاوة القرآن وقيام الليل وختم القرآن. فحقا ايام هي اجمل ايام الدنيا حقا. مسلم عندما يكون في طاعة والله ما يساوي هذه - [00:10:19](#)

شيء من الدنيا عندما تكون في طاعة الله تشعر بالانس بالقرب من الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان كيف يحرم المسلم من هذه الاوقات الطيبة؟ حتى كان بعض السلف يقول عندما يستغرق وقته في طاعة الله - [00:10:49](#)

لله والصلاة يشعر بشعور عجيب في حياته يقول انه ليمر بالقلب اوقات اقول ان كان اهل الجنة لفي مثل هذا انهم لفي عيش طيب يعني يقول ما اتخيل نعيم اعلى من هذا النعيم حتى الناس في الجنة يقول ان كان اهل الجنة في مثل هذا النعيم الذي انا فيه انهم لفي عيش - [00:11:09](#)

طيب حقا هذا هو الانس الحقيقي. هذه السعادة الحقيقية من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة. والله كما قال بعض السلف مساكين اهل الدنيا. مساكين اهل الدنيا - [00:11:37](#)

اخرجوا منها وما ذاقوا احلى ما فيها. قلة وما احلى ما فيها؟ قال محبة الله وذكر الله هذا احلى شيء الدنيا كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم وجعلت قرّة عيني في الصلاة. قرّة عيني في الصلاة. وكان يقول - [00:12:00](#)
يا بلال ارحنا بها ارحنا بالصلاة. وكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا شكورا يتلذذ بقربه من الله. اين هذا من الذي ابتعد عن ربه ورجع الى معصيته - [00:12:20](#)

الله يعيش في ضنك وفي ضيق وفي هموم وفي مشاكل. ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا. فلا بعد الطريق. ولا تطيق على نفسك في هذي الدنيا. ولا تجرب جرب من جرب قبلك - [00:12:40](#)

الذي جرب طريق الزنا والشهوات والذي جرب طريق المخدرات والمسكرات والذي جرب طريق الدنيا والاموال وجمعها. وفي النهاية ما حصلوا شيئا. حتى اذا جاء احدهم الموت قال ربي ارجعون. لعلني اعمل صالحا فيما تركت. ما يتمنى ان يزداد من شهواته - [00:13:00](#)

انما يريد ان يرجح حتى يستدرك. ما فرط في جنب الله ان تقول نفس يا حسرة على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله دانى لكنت من المتقين. او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين. بلى - [00:13:30](#)
قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت. الى متى نغفل؟ الى متى نرجع الى الكسل؟ وترك فعلينا الاخوان نقبل على ربنا جل وعلا قبل فوات الاوان. والموت لا يعرف صغيرا ولا - [00:13:50](#)

ولا مريضا ولا صحيحا. اينما تكون يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة. قل ان الموت الذي تفرون منه فان انه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون. لذلك السعيد الموفق هو الذي - [00:14:10](#)
استمر على الاعمال الصالحة. لا يحور بعد الكون او بعد الكور. بعد ان استقر امرك في الطاعة واطمئن قلبك بالله واجتمع امرك على الطاعة كما كنت في رمضان اجتمع قلبك على الله وعلى - [00:14:30](#)

تلاوة كلامه وتختتم القرآن وتقوم الليل وتصوم النهار. كيف تنقطع عن ربك جل وعلا؟ كيف ما تقوم شيئا من الليل ولو شيئا يسيرا فهذا والله من الحرمان هذي علامة الحرمان والخذلان. والا فالموفق هو الذي يستمر - [00:14:50](#)
ويكون فيه مزيد في حياته يوما بعد يوم. والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم قال تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى. فنسأل الله تعالى ان يعيذنا من الحور بعد الكور - [00:15:14](#)

او من الحور بعد الكور. كما جاء في هذا الحديث. وهذا الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في آآ السفر آآ في الحقيقة الذي يخطر في بانه فيه يعني مناسبة لطيفة للغاية. وان الانسان يعني في سفره هكذا يرجع من - [00:15:34](#)
بلد الى بلد فيتذكر بهذا الرجوع اذا سافر ورجع يتذكر الرجوع من الحالة الطيبة الى الحالة السيئة فيستعيز بالله من هذا. وهذا في الحقيقة من اه اللطف في في العبادة وفي اه يعني - [00:16:04](#)

المناسبات اللطيفة هنا في الحقيقة يعني كيف ان قلب النبي صلى الله عليه وسلم يعني في غاية اليقظة والتذكر والتفكر في كل احواله. حتى في هذا الامر اللطيف رجوعا حسيا من بلد الى بلد فيتذكر الرجوع المعنوي. ويتذكر - [00:16:31](#)
الرجوع الذي لا يحمد فيستعيز بالله منه. يستعيز بالله من الحور بعد الكور وبعد الكون هكذا يعني وهذا تجده في يعني كثير من الازكار. انه في اذكار الصباح يعني والمساء اه نقول مثلا في الصباح واليك النشور. وفي المساء نقول ايش؟ واليك المصير -

[00:17:01](#)

تأمل يعني عندما تصبح تقوم من نومك وهكذا ترى الكائنات الناس يقومون من نومهم كأنها صورة من صور صورة للبعث كما سيقوم الناس من قبورهم. وتبعث الخلائق يوم القيامة. فيتذكر هذا المشهد. يقول واليك النشور - [00:17:31](#)
لكن في المساء المساء الكل يرجع الى بيته. من عمله ومن شغله يرجع الى بيته. يصير الى اهله وبيته وما يأنس به فيتذكر المصير الى الله فيقول واليك المصير سبحان الله! يعني هذا من جميل المناسبات وهكذا المسلم يكون قلبه حيا متيقظا في كل ما يراه -

[00:17:56](#)

فنسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يعيننا على طاعته الاستقامة على الاعمال الصالحة بعد رمضان اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نعيذنا من الحور بعد الكون او من الحور بعد الكور. نسأل الله تعالى ان - [00:18:24](#)
يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله اجمعين - [00:18:44](#)